الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: الثانية ليسانس

المادة: الأسلوبية وتحليل الخطاب

التخصص: ثانية دراسات أدبية

المحاضرة رقم: 01

عنوان المحاضرة: الأسلوبية المفهوم والنشأة

1-الأسلوب:

لقد نال الأسلوب حظًا وافرًا في التراث العربي، فكلمة أسلوب قديمة في اللغة العربية ، وهي تعني عندهم "الكيفية التي يشكل بها المتكلم كلامه سواء كان شعرا أو نثرا"[(1)].

وقد وردت في مصنفاتهم اللغوية والمعجمية. إذ نجدها في "لسان العرب":
"ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم الفن يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرًا"[2].

أما في "أساس البلاغة": "... سلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة... ويقال للمتكبر أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة..."[3]

تظهر كلمة أسلوب لصيقة بالمفهوم العام للثقافة الغربية حيث تشير إلى أداة الكتابة.

أما في الأصل اللاتيني**"stilus"**، فقد اتخذ الأسلوب مفاهيم متعددة تدلُّ في الغالب على صناعة الكتابة، فقد كان في بداية أمره مرتبطا بالكتابة اليدوية دالا على المخطوطات ليصبح بعد أن عرفت المجتمعات تحولات حضارية يطلق على التعبيرات اللغوية الأدبية"[4].

وقد حدد معجم الأسلوبية الأسلوب كالآتي : إنه في أبسط معانيه يدل الأسلوب على طريقة التعبير في الكتابة أو الكلام"[5].

2- الأسلوبية:

جاءت الأسلوبية لتعنى بالأسلوب، ويعد شارل بالي المؤسس الفعلي لها. على الرغم من وجود هذا المصطلح قبله، فقد أطلق الباحث **"فون درجابلنتس** 1875" مصطلح الأسلوبية على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية والكتابة الأدبية، أي ما يختاره الكاتب من الكلمات والتراكيب وما يؤثره في كلامه عما سواه لأنه يجده أكثر تعبيرًا عن أفكاره "[6]، إلا أن اغلب مؤرخي الأسلوبية يجمعون على أن شارل بالي هو من أصّل عام 1902م علم الأسلوب وأسس قواعده النهائية"[7].

ثم جاء بعده **"ماروزو"** و**"كراسو"** ونادى كل منهما بشرعية الأسلوبية وعدّاها علما له مقوماته وأدواته الإجرائية وموضوعه" ودعم هذا الرأي جاكبسون وميشال ريفايتر وستيفين أولمان ودي لوفر وباختين وهنريش بليث وسواهم من الباحثين"[8].

والأسلوبية بمفهومها الحديث هي البحث عمَّا يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً، إنَّها تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الدراسات اللغوية التي تمهِّد لدراسة النص الأدبي, لأنَّ الناقد الأدبي قبل كل شيء يجب أن يكون لغويا، لأنَّه لا وجود لأي نص أدبي خارج حدود لغته، وهذا يدفعنا إلى أنَّ الأسلوبية لا تكتفي البتة ببنية النص كما هي البنيوية بل تنظر إلى ما يحيط بها نظرة شمولية تهدف من ورائها إلى البحث عن جماليات النص الأدبي وتسليط الأضواء عليه لإنارة الطريق أمام القارئ. فهي "دراسة الإمكانات اللغوية التي تولد تأثيرات جمالية".

ومن هنا فإنَّ مصطلح "الأسلوبية" أو "علم الأسلوب" قد التصق بالدراسات اللغوية، وكان لصيقا بالدراسات البلاغية. ويمكن القول: إنَّ الأسلوب مهاد طبيعي للأسلوبية، فهو يقوم على مبدأ الانتقاء والاختيار للمادة الأدائية التي تقوم الدراسات الأسلوبية بمهمة تحليلها من الناحية الأسلوبية[9].

فالأسلوبية علم لغوي حديث، يبحث في الوسائل التي تكسب الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية، فتميزه من غيره، إنَّها تتقرى الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية، وتعتبر الأسلوب ظاهرة هي في الأساس لغوية تدرسها في نصوصها وسياقاتها "[10].

وهي عند منذر عياشي "علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها –أيضا- علم يدرس الخطاب، موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد

المستويات, مختلف المشارب والاهتمامات, متنوع الأهداف والاتجاهات، وما دامت اللغة ليست حكراً على ميدان إيصالي دون آخر, فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكراً -هو أيضاً- على ميدان تعبيري دون آخر"[11].

فالأسلوبية بهذا المنحى تعد علماً لغوياً حديثاً، يبحث في الوسائل التي تكسب الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية، فتميزه من غيره، إنَّها تتقرى الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية، وتعتبر الأسلوب ظاهرة هي في الأساس لغوية تدرسها في نصوصها وسياقاتها، وفي هذا المضمار يقول "ابرامز- M.H.Ibrams" في معجم مصطلحات الأدب: "إنَّ أفكار علم اللغة الحديث تستخدم للكشف عن السمات الأسلوبية أو الخصائص الشكلية التي يقال إنَّها عملا معينا، أو كاتباً معيناً، أو موروثاً أدبياً أو عصراً معيناً، وهذه السمات الأسلوبية قد تكون صوتية، كـ:(الأنماط الصوتية للكلام، أو الوزن أو القافية)، أو جملية كـ: (أنواع التركيب الجملي) أو معجمية كـ:(الكلمات المجردة ضد الكلمات المحسوسة، التكرار النسبي للأسماء والأفعال والصفات)أو بلاغية كـ:الاستعمال المتميز للمجاز، والاستعارة، والصور وما إليها"[12].

وتهتم الأسلوبية بما يحيط بالنص، ويلج إلى داخل مكوناته، وعناصره الجوهرية، وذلك للوصول إلى فهم أعمق لحقيقة النص من خلال دراسة اللغة عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية، فأمام المتحدث أو الكاتب مادة لغوية ضخمة ومتعددة يتكلم بها، ويكتب فيها، فاختياره للكلمات والتراكيب مِمَّا يؤثره عَمَّا سواها، لأنَّه يجد فيها أكثر تعبيراً عن أفكاره وآرائه، وأعمق تأثيراً في المتلقي. فالأسلوبية كيفية القول أو الطريقة التي استخدمت فيها اللغة، ومدى الأثر الذي تركته في المتلقي[13].

وإذا كان علم اللغة يدرس اللغة في محتوياتها الدلالية والتركيبية والصوتية، فإنَّ الأسلوبية تسلط أضواءَها على النص بسائر محتوياته مستخدمة الوصف والتحليل للوقوف على الطاقات التعبيرية التي يتميَّز بها الأسلوب [14].

وقد استقر الدرس الأسلوبي كعلم له أسسه النظرية والتطبيقية بعد هذه المسيرة التطورية، ففي عام (1969م) أكد الألماني "ستيفن أولمان" استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقدياً، فقال: "إنَّ الأسلوبية اليوم أكثر أفنان الألسنية صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه

ومصطلحاته من تردد، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي والألسنية معا"[15]، وشاطره الرأي في ذلك "بيار قيرو" الذي يجعل الأسلوبية تتحد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغته الإبلاغية[16].

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية - دراسة أدبية -، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م، ص13.
[2] - ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، المادة سلب، ص 549.
[3] - الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، المادة سلب، ص 111.
[4] صلاح فضل، علم الأسلوب – مبادئه وإجراءاته – ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت (ب.د)، ص 72.
[5] - المرجع نفسه، ص 20.
[6] - نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، مرجع سابق، ص 11.
[7] - عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1980، ص 20.
[8] - المرجع السابق، ص 33 - 35.
[9] رجاء عيد، البحث الأسلوبي، ص21.
[10] اللغة والأسلوب لعمر أوكان، ط1 إتحاد كتاب العرب، دمشق 1980م، ص140.
[11] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، حلب، سوريا 2002م، ص27، وعمر أوكان، اللغة والأسلوب، ط1 إتحاد كتاب العرب، دمشق 1980م، ص140.
[12] محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون، الأسلوبية والبيان العربية ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 1992م، ص11.

[13] العربي قلايلية، التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية (دراسة دلالية)، ص289.
[14] العربي قلايلية، التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية (دراسة دلالية)، ص289.
[15] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 20، ومحمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، ص 14، رابح بوحوش، الأسلوبيات والمحاولات العربية، مجلة بونة للبحوث والدراسات، ص107 وما بعدها.
[16] Pierre Guiraud : Essais de stylistique, 3 eme tirage, Ed Klinckick Paris 1980 p 81.